غَرْنَاطَة

نَسِيرُ إِلَى غَرْنَاطَةٍ وَقُلُوبنَا ... لِغَرْنَاطَةٍ مِنْ شَوْقِهَا تَتَحَرّقُ
مَغَانٍ غَرَسْنَا فِي ثَرَاهَا مَعَالِماً ... كَأنَّ سَنَاهَا أنْجُمٌ تَتَأَلَّقُ
سَلاَمٌ عَلَى زَرْيَابَ فِي عرصَاتِهَا ... وَأَلْحَانُهُ مِنْ نَهْرِهَا تَتَدَفَّقُ
سَلاَمٌ عَلَى وَلاَّدَة وَأَدِيبهَا ... مِثَالاً لِمَنْ يَهْوَى الجَمَالَ وَيَعْشَقُ
عَبرنَا لَهَا من سَبْتَة فِي سَفِينَة ... تُعَانِقُهَا الأمْوَاجُ وَهِيَ تُصَفِقُ
نَخَالُ مِن الشّوْقِ المُبْرَح أنّهَا ... تَسِيرُ الهُوَيْنَىٰ وَهِيَ كَالسّهْم تَمْرقُ!
رَأَيْتُ بِهَا الصّقْر المُحَلق فِي العُلَى ... يَكَادُ يُحْيِي الوَافِدِينَ وَيَنْطِقُ
عَلَى رَأسِهِ المَرْفُوع لُفَّتْ عِمَامَةٌ ... وَفِي يَدِهِ سَيْفٌ بِغمْدٍ مُطَوقُ
مَلاَمِحُهُ السّمْرَاءُ تُنبِئ أنّهُ ... كَمَا قِيلَ صَقْرٌ كَاسِرٌ لَيْسَ يُلْحَقُ
وَقَفْتُ بِقَلْبِي فِي مُصْلاَهُ خَاشِعاً ... وَفِي العَيْنِ دَمْعٌ جَامِدٌ يَتَرَقْرَقُ
وَعُدْتُ وَفِكْرِي فِي الجَزِيرَة سَابِحٌ ... وَقَلْبِي فِي الحَمْرَاء بِالحُبِّ مَوْثُقُ

*

سَقَت أرْضكِ الخَضْرَاءَ كُل غَمَامَةٍ ... وَجَادك فِي كُلّ المَوَاسِمِ غَيْدقُ
وَبُورِكَ قَوْمٌ أَلْبَسُوكِ مَفَاخِراً ... مَدَى الدّهْر لاَتَفْنَى وَلاَ هِيَ تَخْلَقُ
طَوْتهم يَدُ الأيَامِ طَيَّ صَحَائِفٍ ... وَعَادُوا حَدِيثاً لاَيَكَادُ يُصَدقُ
جَمَالكِ غَرْبِيٌّ المَلاَمِح آسِرٌ ... وَفِي كُلّ أُفقٍ فِيهِ يطلُع مَشْرِقُ
سَلاَمٌ عَلَى تِلْكَ الرُّبَىٰ وَزُهُورهَا ... وَأنْسَامُهَا بالطّيبِ تَسْرِي وَتَعْبقُ
إذَا زُرْتُهَا أحسَتُ فِي القَلْبِ حُرْقَة ... وَكدتُ بشلاَّل المَدَامِع أغرقُ !